



## {وَلَا تَيَأْسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ}

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

كانت رحلة الإسراء والمعراج واحدة من المعجزات التي أكرم الله بها نبيه قال تعالى ( سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) [الإسراء 1] هذه المعجزة التي تعتبر كذلك بمثابة رحلة إيمانية وتربوية وتعليمية وتشريعية للأمة الإسلامية لأنها بعد ذلك ستقود الأمم، ويكون لها الصدارة بما تحمله من مؤهلات ربانية وقيم خالدة ومشروع حضاري يسع الإنسانية جميعا.

وإن أحد أهم الدروس المستفادة من معجزة الإسراء والمعراج هو دوام الثقة في الله وعدم اليأس، فلقد طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجمعات القبائل وقصد الرؤساء وتوجه بالدعوة إلى الوجهاء والتقى بالتجار والركبان والمسافرين فعل ذلك كله عشر سنوات وهو يرجو أن يجد من ينصره ويحمل معه رسالة ربه، كان يقول صلى الله عليه وسلم في كل موسم: "من يؤويني؟ من ينصرني؟ حتى أبلغ رسالة ربي"، ومع كل هذا لم يستجب له إلا القليل و سدت كل الأبواب في وجهه وتعرض هو وأصحابه للإيذاء والسخرية والاستهزاء والتعذيب بجميع أشكاله وقامت قريش والقبائل من حولها بحملة تحريض وتشويه لمحمد صلى الله عليه وسلم ولدينه وأصحابه حتى كان الرجل من أهل اليمن أو من الشام يخرج إلى مكة فيأتيه قومه فيقولون له: احذر غلام قريش لا يفتنك

...

وخرج صلى الله عليه وسلم إلى الطائف لعله أن يجد من يهتدي بهديه ويلتزم دينه فما كان منهم إلا الصد والمنع والسخرية والإيذاء .. وتخيّلوا - يا عباد الله - رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد لهم الخير والنجاة والفلاح في الدنيا والآخرة مع شعوره بعبء المسؤولية التي تحملها والأمانة الملقاة على عاتقه ومع ذلك لا يجد من قومه غير التكذيب والسخرية والاستهزاء والتحريض والإيذاء .. كيف ستكون حالته النفسية؟ ما هو شعوره؟ وهو وحيد يواجه هذه المشاكل والصعاب، إلى جانب أن سنده الذي كان يدافع عنه عمه أبو طالب قد مات، وتوفيت زوجته خديجة رضي الله عنها التي كانت تخفف عنه قد لحقت بربها في نفس العام حتر سمي هذا العام بعام الحزن

بالرغم من ذلك لم يفقد رسول الله - صلى الله عليه وسلم- الأمل ولم ييأس بل شعر صلى الله عليه وسلم أنه ربما يكون مقصراً في دعوته وتبليغ دين الله .. فتوجه إلى ربه يدعوه ويستمد منه العون ويعترف بضعفه ويطلب رضا ربه قائلاً: (اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى عدو يتجهمني أم إلى قريب ملكته أمري، إن لم يكن بك غضبٌ عليّ فلا أبالي، غير أن عافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن ينزل بي غضبك، أو يحل عليّ سخطك، لك العتبي حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك).



بعد هذه الأحداث وفي ظل هذا الوضع المرير وتنكر القريب والبعيد ووفاة الأحباب أكرم الله نبيه برحلة الإسراء والمعراج لتكون رسالة للجميع لئن خذلتك قوة البشر فهناك قوة الله وهو المتصرف بأحوال الناس وأعمارهم وأرزاقهم وحياتهم وموتهم.

نحتاج اليوم أن نستفيد من هذا البعد التربوي من حادثة الإسراء والمعراج فحبي في النفوس الأمل وفي الأوطان الغد المشرق وفي الأحداث والمواقف الإيجابية والتفاؤل خاصة ونحن في زمن كثرت فيه الفتن والمصائب، ونرى فيه ما أصاب المسلمين من ضعف وما حدث في بلاد المسلمين من دمار، وقد تضعف نفوس ويبلغ اليأس ببعضها لطول الطريق وشدة البلاء وتأخر النصر، لكن المؤمن الواصل بربه المتصل به عنده أمل لا يعتريه يأس، وثقة لا يخالطها شك بأن الله سبحانه وتعالى سيجعل بعد كل عسر يسرا وبعد كل شدة فرجاً ومخرجاً

إن المسلم لا بد وأن يكون دائم اليقين بالله وإذا أصابته مصيبة أو خاف شيئاً اعتمد على ربه يقول تعالى { الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (173) فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ } [آل عمران: 173-174]

إن الأوقات الصعبة هي اختبار لحقيقة الإيمان، هل سيعود الإنسان لربه تائباً؟ يقول تعالى {وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمْتَغْمِكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ } [هود: 3] هل سيرفع الإنسان يده بالدعاء طالبا المعونة من الله؟ يقول تعالى { أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَّرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ } [النمل: 62] هل سيتضامن ويتعاون مع الناس للمرور من الأزمة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه)؟

أخي الكريم: لقد أكثر الناس من الخوف من المخلوق واستعدوا له رغم ضعفه، وغفلوا عن الخوف من الخالق وهو الذي بيده كل شيء يقول تعالى {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (17) وَهُوَ الْغَايُورُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ } [الأنعام: 17، 18]

ختاماً: أوصيكم بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم (احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرّف إليه في الرّخاء، يعرفك في الشّدّة، وإذا سألت، فاسأل الله، وإذا استعنت، فاستعن بالله، قد جفّ القلم بما هو كائن، فلو أنّ الخلق كلّهم جميعاً أرادوا أن ينفَعوك بشيءٍ لم يكتُبهُ الله عليك، لم يقدروا عليه، وإن أرادوا أن يضروك بشيءٍ لم يكتُبهُ الله عليك، لم يقدروا عليه، واعلم أنّ في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، وأنّ التصرّ مع الصبر، وأنّ الفرج مع الكرب، وأنّ مع العسر يسراً ) [رواه أحمد]

فاللهم احفظ البلاد والعباد واشف المرضى وأعنا على ذكرك وشكرك وطاعتك وحسن عبادتك  
فنفقوا بالله وأحسنوا العمل، واثبتوا على دينه وتوكلوا عليه في جميع أموركم الدينية والدنيوية فهو نعم المولى ونعم النصير ..



اللهم اجعلنا ممن يتوكلون عليك حق التوكل و يرجونك ولا يخيب رجأؤهم و احفظنا بالإسلام وأدم  
علينا نعمة الإيمان والأمان ، اللهم آمين  
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله و أصحابه الطيبين الطاهرين والحمد لله رب العالمين  
كتبه فضيلة الشيخ / صباح محمود حسن جميل  
مبعوث وزارة الأوقاف المصرية إلى أروجوايانا - البرازيل .